http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1802) السنة السابعة - الأحد (23) أيار 2010

وزير التعليم العالي والبحث العلمي في ورشة نحاور "التوفل..جدار عازل"

قرارنا ارسال الاوائل من الطلبة الى بعثات دراسية خارج العراق

ينبغي ان يكون الاستاذ الجامعي مستشارا لخطط الدولة الانمائية

ضمن برنامجها الشهري استضافت ورشة نحاور التي نظمتها مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور عبد ذياب العجيلي وحضر الورشة جمهور من أساتذة وطلبة الكليات ووسائل الإعلام وتناولت الورشة قضية "التوفل.. جدار عازل" أم مساعد للطلبة في الدراسات العليا. ادار الندوة مدير التحرير الزميل عامر القيسي الذي قدم الدكتور العجيلي قائلاً:

نستضيف في هذه الورشة الدكتور عبد ذياب العجيلي في واحدة من مشكلات التعليم العالي التي جرى الحديث عنها باعتبارها جداراً عازلاً للحصول على شهادة الدراسات العليا وموضوعنا الآن حول (التوفل): هل هو جدار عازل فعلاً؟هل هو أبواب مفتوحة لطلبة البكلوريوس للتقدم للدراسات العليا؟

المدى/ سها الشيخلي.. تصوير/ سعد الله الخالدي

■ قدمنا تسهيلات لمساعدة الطلبة على اجتياز اختبار التوفل

■ كلفنا لجنة خاصة لدراسة مشكلة الخريجين العاطلين عن العمل

اللغة مهمة جداً

سيادة الوزير سيقدم لمحة عن (التوفل) وما هي الخدمات التي ستساعد الطلبة للحصول على شهادتي الماجستير والدكتوراه.

الوزير:عندما تقدم الوزارة على اتخاذ قرار بالتأكيد سيكون القرار مدروساً دراسة جيدة ومستفيضة من أجل الوصول إلى نتائج تحترم المصلحة العامة، تحترم الدولة العراقية، قد تتضرر مصالح البعض،لكن في مجموع المصلحة العامة ينبغي ان نجيب على السؤال التالي:هل القرار مفيد أم لا؟ طبعا اللغة مهمة جداً لأنها أداة التعبير وأنا أنظر إلى اللغة باعتبارها ثقافة وحضارة وتعلم أفكار جديدة وأنظر إليها على أنها تعطي مساحة للتحرك للحصول على المعلومات التي تكون غير مكتوبة بلغتك. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي انفتحت على العالم ويجب أن يكون لدينا تواصل مع العالم المتطور في مناحي الحياة كافة، لقد عشنا فترة حصار وانقطاع عن العالم الخارجي لاكثر من عقدين ومنذ عام ١٩٨٦ لم يزود مختبر من مختبرات الكليات بأجهزة.إذن هناك عزلة عن العالم الخارجي. الطفرة التكنولوجية حدثت في عام ١٩٩٦. العالم استطاع خلال هذه الفترة (١٥ سنة) أن يتقدم، نحن خلال تلك الفترة بقينا على النمط نفسه بينما العالم يتسابق فالذي كان ينجز خلال قرن من الزمن صار ينجز خلال سنتين أو ثلاث، إذن الطفرة بيننا وبين العالم صارت واسعة وعلينا أن نتخذ خطوات سريعة جداً. هذه الخطوات هي مدروسة مسبقاً وليست الان، و منذ عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ لكننا أيضاً ينبغي أن ندرس الواقع الذي كان يحيط بنا، الواقع الذي كان يحيط بنا لا نستطيع من خلاله إن نقول للطلبة اذهبوا وتعلموا لغة لكي تتواصلوا.. لماذا؟ لان هناك إشكالات.. نحن لا نريد للطالب ان يخاطر بحياته يمكن ان يخطف أو يقتل. إذن كانت هناك حسابات لم نتخذ فيها قراراً في أعوام ٢٠٠٧ و٢٠٠٨. لقد وافقنا على تنفيذ هذا القرار "اختبار التوفل" قبل أكثر من سنة وأعلنا عنه في الصحف وفي مختلف وسائل الاعلام،لكي يعرف الطلبة ان هناك امتحان التوفل لكي يتهيأوا. وفعلا اعددنا مراكز في كل الجامعات وأجرينا إحصائية فوجدنا إن مراكز الجامعات تعاني من ضغط اعداد الطلبة الممتحنين ونحاول معالجة هذه القضية الآن في خارج العراق ينظرون إلى العراق بأنه ارض قاحلة بدون بشر لماذا؟. لأنهم يسمعون بالتفجيرات التي تحدث فلذلك يصدقون ان العراق كله أشلاء، لكن الواقع ليس كذلك.

نعم هناك أعداد كبيرة جداً اجتازت امتحان التوفل والان البعض يأخذ دورات. ومن الجانب الثاني هناك أعداد أخرى لم تتمكن ان تواصل بل هناك من لا يعرفون أين يذهبون، كل هذه الأمور موجودة الآن.

لدينا اتفاقيات مع دول كثيرة ولدينا بعثات وزمالات أعلنا عن وجود ١٠٠ زمالة إلى ألمانيا الذين قدموا واجتازوا الامتحانات ٧٢ طالباً، لدينا خطة لتدريب كل أساتذة الجامعات في الخارج،؟ نفذنا من هذه الخطة،أرسال ٢٠٠ أستاذ وقد بدأنا فيها منذ ٦ أشهر، وقد واجهنا معوقات حقيقية أهمها معوقات اللغة، كثير من الجامعات يترددون في قبول طلبتنا بسبب اللغة، وكثير من الدول لا تريدان تتحمل نواقص وتريد طالبا مكتملا في الاقل من ناحية اللغة.

نعم انك تريد أن تدرس في الخارج ولكن ليس لتكون عالة على الدولة التي تدرس فيها، بل يجب ان يكون الطالب لديه لغة اساسية، هم لا يريدون أن يتحملوا المتاعب.

كيف يستطيع الطالب العراقي ان يتفوق بدراسته في الخارج وتسهل عليه المناهج هناك بدون التوفل؟ كيف سيدرس هناك؟البعثات البحثية التي ترسلها في فترة البحث عندما يذهب وليس لديه لغة كيف سيتعامل هناك؟ تعلم لغة أخرى تعطيك آفاقاً أوسع وتتوسع المدارك وتستعد كثيراً. لدينا خطة الآن، وهذه الخطة فيها بحث واحد لكي يتخرج ويأخذ الماجستير وينشر في مجلة رصينة، الزمن الذي مضى راح، وحتى الاطاريح التي قدمت في فترات زمنية سابقة سوف نقيمها كله، لكن هذا لايعني إننا سوف نسحب الشهادة،لا. لكي يصبح لدينا تصور أين نقف نحن من العالم، هل إننا بالمستوى المطلوب أم لا؟ مجلات الجامعات العراقية كلها سوف تكون على المواقع الالكترونية حتى يطلع عليها الآخرون ويرونها هل هي بالمستوى المطلوب أم لا؟ نحن خلال الأربع سنوات القادمة نريد ان ندخل ضمن الأول ٥٠٠ جامعة في العالم. كيف ذلك؟ هذا يعني يجب ان تكون لنا حركة دؤوبة وتطور على كافة المستويات العلمية النظرية منها والتطبيقية.

أيضاً هناك شروط في البحث العلمي، البلد لا يمكن ان يستقر او يرتقي ان لم يهتم بالعلم والبحث العلمي، ولا يمكن أن تكون كذلك اذا لم يهتم باللغة،اذا لم يكن الطالب ملماً باللغة الانكليزية فكيف له ان يدخل على شبكة الانترنت، نحن الآن مشتركون في المكتبة الافتراضية وفيها ١٠ آلاف عنوان وبحث ومجلة، أنا بالنسبة لي، بالرغم من إن الدراسات الإسلامية واللغة العربية غير مطلوب منهم التوفل لكني أرى ان الدراسات الإسلامية يجب ان تحتوي مناهجها على اللغة الانكليزية بقدر ما يكون للطب او الهندسة، لأن هؤلاء يجب ان يتعلموا ما موجود في ثقافات العالم الأخرى لكي يستطيعوا الرد عليها، يجب ان يكون داعية حتى يدعو الآخرين ليس فقط كيف يصلي ويصوم أو يعلمهم النظرية، نحن نريد ان نرتقي إلى الأعلى. فالحقيقة الهدف هو أوسع. ثانياً نحن ايضاً أخذنا بعين الاعتبار بان طلبتنا ليس كلهم بالمستوى المطلوب بالنسبة إلى اللغة الانكليزية، نحن نعرف ان التوفل بالنسبة لهم هو (بعبع). أنا درست في بريطانيا، وكنا في اللغة الانكليزية ليس بمستوى الآخرين، السبب في ذلك أننا لم نكن نركز على اللغة بل وحتى على لغتنا العربية لدينا ضعف فيها.كتبت الى المفتش العام بإننا بحاجة إلى دورات لموظفينا في الوزارة في اللغة العربية للمرحلة الابتدائية. فكيف الحال في الدوائر الأخرى؟. تعلم اللغة في الحقيقة يعطينا فائدة كبيرة وحتى الذين يتعلمون اللغة العربية أذا اخذوا لغة انكليزية يستفيدون منها لان فيها ميزات وأنا من المهتمين باللغة العربية عملت على اللغة العربية والانكليزية كرغبة واستخدمت الكمبيوتر فيها وهناك مقارنات مع لغات أخرى واللغة بالنسبة لطالب الدراسات الأولية وطالب الدراسات مهمة جداً، وسألت عندنا في الوزارة، ماذا تتوقعون إذا كان طالب خريج ثانوية وكان مستواه جيداً ماذا سيحصد من نقاط في اختبار التوفل؟ قالوا ٢٠٠الى ٢٥٠ نقطة؟من مجموع ٥٠٠ نقطة. نريد ان نضغط على الطالب لكي يتعلم، نحن نوفر له الوسائل لكي يتعلم. بالتأكيد لانستطيع ان نوفر كل الاحتياجات، لكننا استطعنا، في الاقل، ان نوفر في الجامعات مركزاً أو مركزين إضافة إلى مراكز خارج الجامعة للتدريب والتهيئة لاختبار التوفل. في الجامعات المراكز تكاد تكون الأجور فيها محدودة ولا تتجاوز مبلغ الـ٧٥ ألف دينار.

المشاركة في المعارض

في الشهر الحادي عشر سنشارك في معرض بغداد الدولي، بجناح صناعات التعليم العالي وهناك مجموعة من الجهات مثل هيئة التعليم التقني ومجموعة من الكليات مثل الهندسة وغيرها يجهزونا ببعض الأجهزة ودعمناهم، ماديا، ووفرنا لهم مبالغ مالية ولذلك سوف ننتج الأجهزة التي تحتاجها في المختبرات والتي نستوردها من الخارج، وفعلاً هناك أجهزة طلبنا من أساتذة التعليم التقني والطلبة ان يصنعوا لنا أجهزة مثل المستوردة من الخارج، وقد صنعوا لنا أجهزة بعدة وظائف، لكن لا يعني ذلك عدم وجود إخفاقات، بالتأكيد هناك اخفاقات لكل عمل. هناك.. إخفاقات ونجاحات، نحن نركز على النجاحات...الإخفاقات تزول مع مرور الزمن. ليس كل برامجنا نقول عنها أنها جيدة، لا... أنا أتوقع نسبة معينة. لدينا الآن ١٢ كلية طب نتوقع ٧ كليات منها بامكانها الحصول على الاعتماد الدولي من منظمة الصحة العالمية، كليات الهندسة لها برامج نتوقع نتائج جيدة منها، وعندما تكون لدينا كليتان أو ثلاث كليات أخذت الاعتماد الدولي هذا يعني ان العراق صار له برنامج ويسير في الطريق الصحيح، فإذا تقدمت جامعة البصرة يعني تتقدم جامعة الموصل وإذا تقدمت جامعة دهوك يعني تقدمت جامعة الانبار، فنحن مجتمع واحد فأينما يتقدم العلم في موقع ما يتقدم في موقع آخر، لذلك لدينا ستراتيجية الآن صارمة ورؤيا واضحة الى أين نريد الوصول؟ وفي أية فترة زمنية وما هي المبالغ المطلوبة لذلك نرى ان يكون التوفل لخدمة البلد وان لا يكون طالبنا ضعيف المستوى.

العراقيون متميزون

وحول البعثات ومستويات الطلبة العراقيين، قال العجيلي: لدينا بعثات لكل الكليات نرسلهم الى خارج العراق، حتى الآن وقعت على ٢٥٠ إرسالاً الى خارج العراق للأوائل. الآن أيضاً لدينا زمالات متعددة من كل دول العالم، بالنسبة لكلية الهندسة في السنتين الأخيرتين سوف يتدرب الطالب خارج العراق ويدرس ويعطونه أجوراً في التدريب أيضاً. لقد التقيت بالكثيرين في جامعات الدول الأخرى وسألتهم.. كيف ترون العراقيين؟ قالوا ان العراقيين متميزون ولديهم عقلية متميزة لكن يحتاجون فترة زمنية معينة لكي يتعلموا اللغة الإنكليزية. يسألون لماذا لا يتم تعلمهم اللغة في بلدهم أفضل من الخارج، نعم اللغة الإنكليزية لغة سماعية لكن عندما نتعلم أساسياتها نستطيع ان نتقن اللغة.

الانترنيت والتوفل

وبدد الوزير المخاوف من اختبارات التوفل، مبينا ان الذهاب الى شبكة الانترنيت سيمكن الطالب من الحصول على الاسئلة كافة بامكانه الاجابة عليها،وان نظام الشبكة مصمم لكي يرشد الطالب فيما اذا كان جوابه صحيحا أولا، وهذا سيسهل كثيرا من مهمة الطالب اثناء الاختبار

اسئلة ونقاشات

بعد ذلك فتحت باب الاسئلة والمناقشات بين الجمهور والوزير. وحول التسهيلات التي قدمتها الوزارة لتسهيل أداء الطلاب في هذا الامتحان؟ اجاب العجيلي: التوفل ليس جديداً بل هو قديم وكل الذين ذهبوا للدراسة لم يستطيعوا الدراسة دون تقييم التوفل الذي لديه، لذلك فالتوفل هو في الحقيقة لا يختلف عن بقية وسائل الاختبار الاخرى. لقد اعددنا في الجامعة مراكز معدة لتعلم الطلبة ففي جامعة بغداد هناك مركزان للتعليم وفي الناصرية ايضاً وفي جامعة النهرين ايضاً وفي جامعات اخرى مثل الانبار، ومراكز خارج الجامعات هناك مراكز توفل.

(مناهج الجامعات)

وحول ضعف مستويات الطلبة الجامعيين في اللغة الانكليزية، أوضح الوزير:

سنجد اعداداً كبيرة من الطلبة سيتجاوزن مرحلة التوفل انا مع الداعين الى ضرورة ان تكون مناهجنا جيدة وقد بدأنا من الان بتعديل المناهج. نحن لم نتوقف عن تطوير المناهج، ولا يعني ذلك اننا ننتظر، وإذا أردنا أن نتوسع أكثر يجب أن نبدأ من المرحلة المتوسطة والثانوية، ولا ينبغي أن نتوقف لأن العالم يتقدم ويجب أن نواكب.

علينا أن نبذل جهداً مضاعفاً لأن وضعنا لا يتحمل التأخير، أما أن تبقى ٤ سنوات أخرى ولن تكون لنا بعثات ولا زمالات ولن يكون هناك انفتاح أو تعاون والعالم يتقدم باستمرارفهذا امر غير منطقي.

وحول صعوبة اختبار التوفل وكلفة المعاهد الباهضة ومفاجأة الطلاب به هذه السنة، اجاب الوزير قائلا: لقد تم الاعلان عن التوفل لأكثر من سنة وكنت شخصياً حريصاً على ذلك وأنا مستغرب لبعض الناس عندما يقولون ليس لنا علم بذلك واكدت على نشر الموضوع في الصحف والفضائيات والقرار هذا اتخذ قبل سنة.

الاصلاح الجامعي

وحول الاصلاح الجامعي الذي تطرق اليه الدكتور عبد جاسم قال العجيلي:

لقدعقدنا مؤتمراً لإصلاح التعليم وبعض الناس اعترضوا على كلمة إصلاح،أي يعني ان هناك خرابا في مكان ما ونريد إصلاحه، وحضر المؤتمر الكثير من اساتذة الجامعات وطرحوا البحوث على مدى ٣ أيام لدينا جهد كبير في إصلاح التعليم.

هناك بالتأكيد هفوات ومشاكل والوضع غير طبيعي وعلينا أن نتعامل مع هذا الوضع بطرق مختلفة إلا أنني مطمئن. هناك تشاؤم وإشراقات وإذا أردنا أن نجيب عن الاخفاقات فهي الاخرى موجودة لكن اشعر ان هناك اشراقات.والدليل مستويات طلبتنا في الخارج، فالحقيقة أنا سألت حتى الأمريكان كيف يقيمون طلبتنا قالوا طلبتكم بعد فترة زمنية معينة من الممكن ان يتفوقوا على الطلبة الأمريكان. وعقدنا مؤتمراً عن الهندسة المستدامة قبل أسبوع حضره الأمريكان وقالوا: أن العراق هو البلد الوحيد الذي بدأ بهذا المنهاج وكان الاساتذة الذين ذهبوا الى هناك كانوا من الاساتذة المتميزين، وقد تفوقوا على زملائهم من الاساتذة الامريكان.

وضع الجامعة المستنصرية

وحول وضع الجامعة المستنصرية، قال الوزير:

الجامعة المستنصرية مرت بكبوات، لكن خلال الاربعة اشهر الماضية، كم مؤتمرا وندوة أقامتها الجامعة ويوميا لدينا ورشة عمل في المستنصرية وهذا دليل على ان هناك حركة علمية، الأمور أختلفت نعمل الان على زج القيادات الكفوءة في الجامعات، ومشكلتنا أن الجيدين في فترة قديمة يرفضون المنصب في القيادة، الآن اختلف الأمر، لدينا لجنة مختصة في الوزارة لترشيح العمداء وقلنا في موقع الوزارة (كل من يجد في نفسه المقدرة والامكانية أن يكون عميدا للكلية أن يرشح نفسه).

بلدنا لا يمكن ان يتقدم بمعزل عن التعليم وينبغي ان يكون أساتذة الجامعات مستشارين لدى الدولة.

العاطلون عن العمل

وعن معاناة الكثير من الطلبة الخريجين لعدم وجود فرصة عمل،قال العجيلي:هذه القضية نعرفها وهي ليست غائبة عنا ولذلك شكلنا لجنة مع وزارة التخطيط والتربية. أنها مسؤولية الدولة وليست مسؤولية وزارة التعليم العالي وهذه ستراتيجية الدولة ككل، لقد كلفنا لجنة لدراسة الأمر والموضوع يحتاج الى زمن.

شرط العمر و الدراسات العليا

وحول شرط العمر والقبول في الدراسات العليا قال الوزير: الدستور العراقي فتح المجال امام التعليم للدراسة الاولية لكن الماجستير والدكتوراه غير مشمولة وانا معكم في شرط العمر، وانا فعلا استثنيت الكثير من شرط العمر، رفعته بشكل شخصي (٥) سنوات. وعقبت سهام الشجيري الناطقة الاعلامية باسم الوزارة قائلة: شكرا للمدى على ورشتها هذه، وأود ان اقول بشأن التوفل "لابد من ان نقول ان قضية التوفل تعني الدرجة مثلما شرحها السيد الوزير وليس (التوفل البروفيشنل) العالمي الذي يتطلب (٥٠٠) درجة، نحن في الاعلام ربما اوصلنا الفكرة بطريقة مخطوءة، ونحتاج الى توعية وتثقيف باتجاه،ان الموضوع بسيط جداً، وان لايتحول الى (بعبع) اسمه التوفل والحاجز النفسي الذي يضعه المستفسرون عن هذا الموضوع ان يكون طبيعياً وبسيطاً.

اللغة الثانية

وحول اقتراح ان تكون اللغة الانكليزية الثانية في كل اقسام كلية اللغات علق الوزير قائلاً:

هناك سؤال وجيه هو لماذا في العراق هناك اشكالية في قضية اللغة الانكليزية..بالتأكيد هناك اشكالية واعتقد ان موروثاتنا القومية وعدم اهتمامنا باللغات الاخرى، ممكن المنهج ليس صحيحا وتدريسنا يختلف عن الغرب فهو (تلقيني) في الدول الاخرى التعليم عندهم مختلف فهم يعلمون الطالب كيف يحب المدرسة، لدينا خطة في الوزارة لارسال الاوائل في الجامعات الى الخارج ستكون هناك ١٠٠٠ بعثة سنويا وسوف تزداد كل عام وقد اعلنت (١٠) الاف بعثة من قبل رئاسة الوزراء وحتى الان فيها اشكاليات قانونية وغير قانونية في الوزارة لدينا خطة جيدة بارسال الاوائل وستكون مستمرة، وهناك زمالات واجازات دراسية.

د. عبد جاسم اثناء مداخلته

جانب من الحضور